ليالي الملاح التائه

١٤٩ صفحة من القطع المتوسط — مطبعة شركة فن الطباعة بمصر

الاستاذ علي محمود طه من شعراء الطبيعة القلائل الذين وُهبوا ريشةً سحرية الألوان ، ووهبوا الى جانبها قيثارة ذهبية الرنين ... ولهذا تخرج قصائده صوراً حية حياتة يتلاقى بين إطارها فنان : فنٌّ من الرسام ، وفنٌّ من إحساس الشاعر ، كما تتلاقى اصداء النغم عفاتن الليل في أحضان الطبيعة الشاعرة

ولقد كان في ديوانه الاول رباناً يتجه بسفينته صوب قطب مجهول فهو لا يبرح قمرته يرقب منها النجم الهادي والشاطئ المهجور الا أنهُ في «لياليه» هذا ربان اترع من كأس الحياة «سلسل النور المذاب خمرة ليس لها من عاصر» ... فمضى بسفينته وليس لهُ وجهة فلقد حطّمت له كأسه الدنيا فكلها شطآن ، يخرج من عالم ليدخل الى عالم ... عوالم كلها رؤى وخيالات رأى فيها الشاعر شباب قلبه فأفاض عليها من سحر ريشته ورنين قيثارته إبداع فنه

ولقد ظفرت الطبيعة من شاعرها في هذا الديوان بأكبر نصيب ، ولم تزل به تجذبه اليها من أية ناحية حاول ان يفلت منها الى عالم الناس فتردّه لينقل عنا الى الناس أجمل روائعها لا فرق بين شرقية منها أو غربية

لهذا أرى ان هذا الملاح في لياليه اكثر تيهاً منهُ يوم قاد سفينته الى شاطئه المهجور ، وهو الى عالم القلب في هذه الرحلة اقرب مما كان ، وأي قلب لا يسبح وراء جندوله ليسمعه وهو يهتف :

آه لو كنت معي تختال عبره
بشراع تسبح الانجم إثره
حيث يروي الموج في أرخم نبره
حلم لليلٍ من ليالي كيلوبتره

وأي قلب لا تخدره همساته وهو يناجي ذات الغلالة الرقيقة النائمة تحت نافذتها المفتوحة في ليالي الصيف المقمرة وقد تحدّر اليها من وراء النهر ضوء القمر الماضي فدبت الغيرة الى نفسه فهمس :

أغار ، أغار إن قبّـــل هذا الثغرَ أو ثنى
ولفّ النهد في لين وضمّ الجسد الدنا
فإن لضوئه قلباً وإن لسحره جفنا
يعدُّ الموجة العذرا ء من أغوارها رهنا

وأي قلب لا يثور مع ثورته في قصيدته «هي» وهو يصرخ بالتي علمته كيف يحب وكيف يكره:

لقد دنس الجسدُ الآدمي حياة حرصت على طهرها

وأي قلب لا يتفجر دموعاً وهو يسمعُ يوأي الموسيقية السماء:

اذا ما ذابت الانداء فوق الورق النضر
وصبَّ العطرَ في الاكمامِ ابريقٌ من التبر
دعوت عرائس الاحلام من عالمها السحري
تذيب اللحن في جفنيك، والاشجان في صدري !

وأي قلب لا تسكره «كأس الخيام» او «خمرة الرين» حين يرى العشّاق

... قد مشّوا الى الوادي خفافا
اقبلوا كالضوء اطياقاً واحلاماً لطافا
ملأوا الشاطىء همساً والبساتين هتافا

او عند ما يقف به على ضفتي النيل

... وضوء القمر الوضاح كالطفل
جرى في الضفة الخضراء خلف الماء والظل

وأي قلب لا يخفق بأسمى معاني البطولة عند ما يسمع قصيدته في تمجيد ربان حاملة الطائرات كوارجيوس، وفي هذه القصيدة يبلغ الشاعر أسمى مرتبة الفن — فإن حب الشاعر للبحر وخياناته وأحاسيسه عند عودته وقد ملء البحر والبر رعباً من جنون الحرب كان لها كلها أثر قوي في خلق هذه القصيدة الخلق الكامل

واي قلب لا يهزّ للشاعر التي يمسكها الشاعر في صفحات ديوانه كلها من افراح الوادي الى أحزانه

لهذا أرى ان صديقي الاستاذ علي طه كان في لياليه أقرب الى القلب منهُ الى الفكر . . . وأني لأتمنى لو ان تظل مفاتن الدنيا أمامه بِرُاقة الالوان راقصة النغم دائمة الترحال ليظل وراءها طارداً خفّاق الشراع فتسمع الى مفاتن أشعاره ومجالي أسفاره في أروع آياته وأعذب أشعاره

الصيرفي

رسالة في العقل

للفارابي — بتحرير الاب بويج — ٤٨ ص القطع الكبير ومقدمة بالفرنسية بيروت ١٩٣٨

Alfarabi-Risalat fi'l-'Aql texte établi par le R. P. Bouyges. Beyrouth 1938

سبق لنا أن حدثنا القراء عن مجموعة المؤلفات الفلسفية العربية التي يقوم بنشرها الأب بويج في بيروت. فقد وصفها صديقنا الدكتور بشر فارس ونوّه بنفاستها وعلوّ شأنها إذ نقدها واحدةً واحدةً أيام صدورها وهي: « تهافت الفلاسفة » للغزالي، و« تهافت التهافت » لابن رشد، و« تلخيص كتاب المقولات » له، و« تفسير ما بعد الطبيعة » له

وقد وصلنا اليوم المجلد الخامس من تلك المجموعة الجليلة، وموضوعه رسالة العقل للفارابي. وهذا المجلد على غرار ما سبقه من حيث دقة التحرير وضبط الرواية وإثبات النصوص وإحكام التعليق

ومن قرأ رسالة الفارابي في الطبعات المختلفة التي ظهرت في مصر يتبين الفرق الذي بين النشر المرتجل والنشر المحكَّم: هنا التحري والتقصي وهناك خلاف ذلك، فضلاً عن ان طبعات مصر نسخت الطبعة الاولى التي قام بها المستشرق الالماني F. Dieterici سنة ١٨٩٠ ومسخها احياناً

وتحرير نص هذه الطبعة قائم على عرض واف لجميع ما يتصل بالرسالة بعضه ببعض: اولاً المخطوطات العربية وعددها تسع وهي موزعة بين دور الكتب في لندن وبرلين وأستانبول وبيروت وطهران. ثانياً الترجمة اللاتينية للرسالة والترجمات المختلفة لها باللغة العبرية. فجاء البعض أوفى من قبل وأضبط

وقد عمل الاب بويج في آخر الرسالة موارد شاملة وافية أثبت فيها اسماء الاعلام ثم عنوانات الكتب الواردة في الرسالة ثم الاحكام المنطقية ثم الاصطلاحات الفلسفية ثم اللطائف النحوية. وذلك على النحو الذي نحاه في ما طبعه من قبل من تلك المجموعة

واما الرسالة نفسها ففي تحديد معنى العقل عند الجمهور والمتكلمين ثم ارسطو. وهنا ينظر الفارابي في معاني العقل عند المعلم الاول من عقل بالقوة وعقل بالفعل وعقل فعّال وعقل مستفاد الى آخر ما يلحق بذلك من التبيين والتعليق. وبهما يدلّ الفارابي على أنهُ غير مقلد وعلى انهُ صاحب ذهن مولّد

وأهم من هذا أن نبين للقارئ العربي شأن رسالة العقل في القرون الوسطى. فقد شغل بها فلاسفة النصارى واليهود ونقلوها الى اللاتينية والعبرية غير مرة واقتبسوا منها طريقة التوليد للمعاني الخفية ورجعوا اليها للوقوف على سرّ مذهب ارسطو فيما يتصل بالعقل على اختلاف. فراجت الرسالة وعلا تأثيرها. ولا يسعنا الآن سوى الأب بويج وترتب منهُ ما تبقى من المجموعة

رسائل فلسفية للرازي

جمها وصححها بول كراوس . الجزء الاول — ٢١٦ ص من قطع المقتطف القاهرة ١٩٣٩

لابي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣٢٠ هـ. صيت عريض في الطب الاسلامي وحسبه انهُ صاحب كتاب «الحاوي» و «المنصوري» . وله فوق ذلك قدم في ميدان الفلسفة فرأت كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول أن تنشر لهُ جانباً من رسائله الفلسفية ، وقام بالنشر الاستاذ المستشرق بول كراوس وهو من المنتدبين للتعليم في تلك الكلية . وهذه الرسائل مما عثر عليه الناشر في مختلف دور الكتب وقد رأى ان يضيف اليها ما انتخبه المتأخرون من تآليف الرازي المفقودة . ومن هذه المنتخبات ما لم يصل الينا في العربية بل وصل الى أيدينا مترجماً الى الفارسية ، من ذلك ما أورده ناصر خسرو في كتابه « زاد المسافرين » . إلاّ ان الناشر لم يثبت هذه المنتخبات في اللغة المترجم اليها بل أعاد نقلها الى العربية

وهذه الرسائل عشر : الطب الروحاني ، السيرة الفلسفية ، مقالة فيما بعد الطبيعة ، مقالة في أمارات الاقبال والدولة ، من كتاب اللذة ، من كتاب العلم الالهي ، القول في القدماء الخمسة ، القول في الهيولى ، القول في الزمان والمكان ، القول في النفس والعالم — ويلي هذه الرسائل مناظرات لطيفة مفيدة بين ابي بكر الرازي وصديقه أبي حاتم الرازي وهي مقتبسة من كتاب أعلام النبوة لأبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٢ هـ وكان من كبار دعاة الاسماعيلية

والرسائل منشورة على الطريقة العلمية الحديثة في تحرير النص ومعارضة الروايات واثبات الهوامش اللازمة لبيان النص او تبيين مذهب المؤلف في باب من الابواب

وهذا الجزء الاول جزء ثان تتم به الرسائل وتسهل فيه الموارد المصطلحات الفلسفية والطبية . وبهذا الجزء الثاني تكون الفائدة العلمية ، إذ ان مثل هذه المؤلفات ان لم تكن من الطبقة الاولى في الفلسفة الاسلامية كرسالة العقل للفارابي، فان الذي يجنى منها هو ما يتيسر لنا من الالفاظ الخاصة التي تجري فيها

سيف الدولة وعصر الحمدانيين

تأليف ساي الكيالي — ٢٣٠ ص من قطع المقتطف — حلب ١٩٣٩

من مظاهر الاعتزاز بالقومية والاعتصام بحبل الأمة المتصلة حلقاتها ان يكتب أبناؤها سير عظمائها الذين ساهموا في إقامة سلطانها وبسط عزها . وسيف الدولة الحمداني من عيون أولئك العظماء في التاريخ العربي الاسلامي . فانهُ لعمل جليل حسن ذلك الذي أقدم عليه زميلنا الاستاذ ساي الكيالي صاحب مجلة « الحديث » . وعسى أن يستنّ بسنّته كل من آنس من نفسه ميلاً الى كتابة السير التاريخية

إن سيف الدولة برز في عهد كانت الامبراطورية الاسلامية تتفكك فيه والخلافة تتضعضع والمروءة تذل وتحور من جراء الدسائس والفتن وقعود الهمم وخساسة أنفس الوزراء والعمال وتعالي حظ الأعاجم من فرس وترك وكرد ، فضلاً عن مكايد ملوك الروم ودسهم الداء الذي لا يكل . وبروز سيف الدولة ذلك الامير الشهم الأديب الشجاع الرفيق وطد أركان المروءة وركز أوتاد الاسلام . فما أجل سيرة زينها البطولة ورفقها الشعر

وقد تبسط الاستاذ الكيالي في كتابه . فعقد فصلاً تمهيدياً حكى فيه قصة الحمدانيين من نشأتهم حتى حظوتهم عند الخليفة لما كانوا عليه من علو الهمة واتساع الشكيمة فآل بهم الأمر أن استقلوا في أرض حلب . وهنا وصف المؤلف حلب وذكر صناعاتها وثرواتها وتنوعها في ذلك العهد . ثم انتقل الى الكلام على سيف الدولة وبين كيف دخل الى حلب ونازع الاخشيديين فيها وفي دمشق وحارب الروم من أجلها فكانت حرباً سجالاً سنلاحقه . وختم المؤلف كتابه بفصل عن المتنبي وآخر عن ابي فراس . وفي رأي المؤلف ان سيف الدولة أذاع صيت المتنبي على عكس ما يقول الناس ، وهذا الرأي غير مستبعد على ان لا يكون في حكم الاطلاق

والسيرة مكتوبة بحس مرهف وقلم نابض مع ميل الى تعظيم سيف الدولة . وأسلوبها لطيف الحواشي فياض المجرى لا تمثل فيه . وقد عجبنا من قول مقدم الكتاب الدكتور (اسماعيل احمد ادهم) ان الاسلوب ينقصه الدقة التعبيرية . فان التعبير يختلف باختلاف الطبائع ، وطبيعة الاستاذ الكيالي ترجع توأماً الى السليقة العربية . وكل ما نأخذه على هذا الكتاب الحسن ان الفصول ربما أعوزها شيء من الحبك

مجموعة مفتاح القراءة

عمل الآنستين حنيفة حفني ناصف وزكية عزيز يوسف

أخرجت مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر مجموعة للقراءة من عمل الآنستين حنيفة حفني ناصف وزكية عزيز يوسف باسم « مفتاح القراءة » وليست هذه المجموعة كتاباً يضمه غلاف وانما هي مجموعة من الورق المقوى تكون سلسلة متصلة لدروس القراءة العربية للاطفال

وهذه المجموعة النفيسة تسير على قواعد التربية الحديثة فتعرض الحرف الابجدي مصوراً ومضبوطاً بالشكل وأمامه رسم الكلمة التي يبدأ بها الحرف ليسهل على الطفل حفظها وادراكها وقد لاحظنا ان الحركات «الشكل» موضوعة بلون مغاير للحرف حتى يدرك الطفل انها ليست منه . والمجموعة مقسمة ستة اقسام يليها بعض التمرينات التي قوامها جمل قصيرة سهلة كثيرة التداول فنثني على عمل الآنستين واشراكهما في امداد الطفل العربي بمجموعة طريفة للمطالعة العربية

ابو العلاء المعري

للمرحوم احمد تيمور باشا — ١٦٠ ص من قطع المقتطف — القاهرة ١٩٤٠

من مخلفات العالم الجليل الثقة احمد تيمور باشا هذه الرسالة اللطيفة ، عثر عليها ابنه الاستاذ محمود تيمور فدفعها الى لجنة التأليف والترجمة والنشر فطبعتها طبعاً حسناً . والرسالة كما هو بيّن من المقدمة وتضاعيفها مستوفاة النظر مشبعة الفصول لولا إشارات وعلائم كان في نية المؤلف رحمهُ الله أن يعود اليها ويتم مجراها ، من ذلك أن الرسالة لا تعرض لشعر أبي العلاء بل وقفت عند شعره مع أن قسماً من اقسامها عنوانه « شعر أبي العلاء ونثره »

ومهما يكن من أمر الرسالة فانها انموذج حسن قويم للبحث العلمي الذي عرف قبل اليوم فيها استقصاء وتبيين والتزام للنص وتحر وتبصر . وفيها فوق هذا تواضع العالم مع ثبات قدمه إذ لا يهول ولا يتسقف وإذ يذكر المصدر ويشير الى ما اطلع عليه أو ما سمع به

هذا وفي الرسالة فصول لا بدَّ من مراجعتها إذا أنت أردت الاعتماد عليها . وسبب ذلك أن كتباً لابي العلاء ككتاب « الفصول والغايات » وأن مباحث فيه كباحث غير من المستشرقين ولاسيما نيكلسون وكراتشكوفسكي وفئة من الشرقيين ولاسيما الدكتور طه حسين بك قد ظهرت بعد تأليف تلك الرسالة

ومن الفصول المستفاة على الغائب من التآليف القديمة المعتبرة بالموجود بغاية ، من تلك الفصول : « المكرر من معاني أبي العلاء » ، « سرقاته » ، « مآخذ الشعراء من شعره » . وفي الفصل الاخير : « معتقد ابي العلاء في الله وفي النبوات والرسل » يأتي المؤلف بآراء خاصة به اذ يعد تُهَم الذين زعموا ان أبا العلاء كان ملحداً منكراً لوجود الله . وهذا الفصل خير الفصول مبحثاً ومنطقاً

العلوم عند الترك العثمانيين

بقلم عبد الحق عدنان — ١٦١ ص من القطع الصغير — باريس ١٩٣٩

La Science chez les Turcs Ottamans, par Abdulhak Adnan
Editions P. Geuthner, Paris 1939

هذا كتاب يعرض بايجاز حالة العلوم وتطورها عند الترك ، وذلك من أول نشأتها (أي حوالي سنة ١٣٣٠ عند ما شيّد ارهان باي ثاني سلاطين العثمانيين مدرسة « نيقية ») حتى نهاية القرون الوسطى ، ثم من بداية العصور الحديثة حتى مفتتح القرن السابع عشر أيام بايزيد الثاني ثم من ذلك العهد حتى منتصف القرن الثامن عشر أي مدة جمود العلم في تركيا ثم من ذلك العهد

حتى فاتحة القرن التاسع عشر : كل ذلك خمسة قرون حتى دخول العلوم الاوربية الحديثة وانتظامها في دور التعليم العامة

ويؤخذ من هذا الكتاب أن الهمة العلمية بطيئة السير والتحول في بلاد متصلة بالبلدان الاوربية اتصالاً مباشراً . وقد بدأ العلم بنشأة «المدارس» حيث كانت العلوم الرياضية والطبيعية سائدة فيخرج منها علماء جمّاعون مستوعبون ، ثم انحرف التدريس عن التثقيف العام وقنع بعلم الأصول والجدل والمناظرة ودقائق الفقه . حتى هذه العلوم لم تكن تثقف على الشكل الوافي والمنهج القويم ، فكان الذين ينالون الاجازات من المدارس يحصلون على المناصب الرفيعة في الدولة وفي التعليم ولم يظفروا الاّ بالقليل القليل من تلك العلوم (راجع ص ٩٢). ومما يؤثر هنا أن حاجي خليفة المشهور شكا من المدارس لانها طردت من جدرانها العلوم العقلية والفلسفة . الاّ أن مقتضيات الحروب والفزوات دفعت أصحاب الشأن في الدولة الى العناية بالعلوم الرياضية وما يتصل بفنون الحرب وذلك ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر

والعلوم في تركيا طوال تلك القرون الخمسة هي من تراث العلوم العربية أو مقتبسة منها . والكتاب — كما اعترف المؤلف في مقدمته — لا يدّعي الاستيفاء والاحكام وانما هو معرض للمحات وبيانات كثيرة . غير أن المؤلف حقيق بالتقدير لالتزامه الحق ونبذه التشيّع وهوى النفس

العدد الصم

وتأثيرها في شخصياتنا

ان قراء المقتطف يذكرون بالاعجاب ذلك الفصل المسهب النفيس في «العدد» الذي كتبه الاستاذ حسن السلمان مدير منطقة معارف البصرة ونشر في مقتطف ابريل سنة ١٩٣٧، ولذلك يسرنا ان نقول ان الاستاذ الفاضل عني بمراجعة ذلك الفصل وأضاف اليه حقائق شتى من مطولات في الموضوع اطلع عليها ثم طبعهُ في كتاب على حدة جاء في ٨٨ صفحة من القطع الصغير . وقال في مقدمته «الاندروكرينولوجيا . او العلم الباحث عن العدد الصم . علم جديد يرتبط بعلم الطب من ناحية وبعلم النفس من ناحية اخرى . فهو بمقامه هذا حلقة وصل بين العلمين ... وعلماء الطب بالاشتراك مع علماء السيكلوجيا مهتمون بالكشف عن جميع اسرار هذا العلم الجديد ، وهم بعملهم هذا سيقضون على الشذوذ النفسي والخلقي عند الناس ....»

وقد تفضل حضرته فأشار الى أن مقال المقتطف الذي عنوانه « العدد والحياة » حفزه الى التوسع في دراسة الموضوع وبالغ في الفضل فأهدى الكتاب الى محرر المقتطف . فلا يسعنا الاّ أن نوجه اليه الشكر الخاطر وان نتمنى لطلاب العلم وقراء المقتطف ان يتاح لهم الاستزادة من علمه وفضله